



السبت 5 يونيو 2010 08:03 م
كتب: بقلم: الشيخ محمد عبد الله الخطيب

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحفظكم الله ورعاكم وجعلكم قدوة في كل خير..

لقد فرغت وأنا بالمستشفى للأنباء التي تقول إنكما مع إخوانكم في المعمة وبين مخالبي العدو، وقلت في نفسي: كيف للأحباب الذين تدخرهم دعوة الإسلام لجهاد طويل، وصراع مع الباطل في هذا الموقف وفي مواجهة مع الصهيونية الحفيرة؟ قد تولى عنهم الجميع ما عدا إخوانهم الذين لا يملكون إلا الدعوات وهي عند الله عظيمة الشأن جليلة القدر.

كان الألم لا يفارقني حتى أستطيع أن أملي هذه الكلمات وسالت الدموع وبكت القلوب واقشعرت الأبدان من هول المصيبة التي تقترب من الأخوين الحبيين ومن معهما من الأبرار الأطهار الذين ما عرفت الأرض أحدًا مشى عليها- بعد جيل الصحابة والتابعين- مثلهم.

وقلت في نفسي: يا أخي يا حازم يا حبيب، أنت من المدخرين لجهاد طويل وكفاح مرير، وأنا شخصيًا كنت أعدك لتولي أمر تغسيلي وتكفيني، كيف حدث هذا؟

أما أنت يا أخي محمد البلتاجي، يا رجل، يا شجاع، يا من برزت من بين الصقوف، وتقدمت لتواجه الخطر، كنا ندخرك ونعدك لما هو أعظم من ذلك، لكن الحمد لله، لا شيء أعظم من الشهادة في سبيل الله، ولا شيء أكرم للإنسان منها عند الله، فالشهيد يغفر له في أول دفقة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويشفع في سبعين من أهله فيشفع فيهم ويتزوج ثنتين وسبعين من الحور العين، لو اطلعت إحداهن على الدنيا لأنارتها وأرواحهم في جوف طيور خضر ترد أنهار الجنة، تشرب من مائها وتأكُل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة تحت العرش فتبيت فيها.

إيه يا أخ محمد، إيه يا أخ حازم، هذا بعض ما أعدّه الله للشهداء كما أخبرنا صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق في كل حرف نطق به، وبقي علينا أن نصدق وأن نوقن بكل حرف نطق به سيد الخلق صلى الله عليه وسلم.

عشت مع هذه الحقائق، أحدث نفسي وتحدثني، حتى فوجئت بأن الله نجاكما وحفظكما، ورجعنا إلى أهلكما لاستكمال رسالتكما التي وهبنا أنفسكما ووهب جميع الإخوان أنفسهم لها طالت الأيام أم قصرت، وأظلمت الليالي أم لم تظلم، وهب الإخوان المسلمون أنفسهم لها وهي إخراج كل عدو من أرض الإسلام الطاهرة النقية مهما كانت التكاليف، وأول قضية دفع لها الإخوان شبابهم الطاهر النقي، هي قضية فلسطين قلب العروبة وقلب الإسلام، دفعوا لها أذكى الشباب وأعلى الشباب وأعز الشباب، ووقفوا فعلاً أمام اليهود فاختموا اليهود من أمامهم خوفاً منهم، وما زالوا يخنقون رعباً وقرعاً من صلابة هؤلاء الأبرار ومن إيمانهم، وقالوا نحن على استعداد لمقابلة الجيوش العربية مجتمعة، لكن لسنا على استعداد لمقابلة الإخوان، لأن الإخوان يريدون الجنة والموت ونحن نريد الحياة، وصدق الله العظيم ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ﴾ (البقرة: من الآية 96).

أي حياة.. حياة الفردة، حياة الخنازير، حياة السفلة من الناس، حياة المكر السيئ، أي حياة وأي مستوى يريدون أن يحيوه، وبين يوم وليلة انقلبت الأمور وجاءت محنة الإخوان في 1948م، من كان في الميدان قبض عليه ووضع في المعتقل، ومن كان في مصر قبض عليه وُرُجِل إلى طور سيناء.

صف لكم واحدًا من هؤلاء الشباب البررة الأطهار الذين لا نظير لهم لنقتدي بهم جميعًا.

يقول والد أحد شهداء الجامعة:

(كنت أعود إلى البيت متأخرًا فأجد حجرة ابني الشهيد مظلمة وأريد أن اطمئن عليه فأطرق الباب ثم افتح وادخل وأضئ المصباح فأجده ساجدًا بين يدي ربه فأنتظره حتى ينتهي من صلاته، فلا ينتهي فاستبطئ سكونه وأقوم برفعه من تحت إبطيه فأجده في حالة عجيبة، دموعه تملأ وجهه وصدره، والجلباب الذي يلبسه يكاد يكون مبنلاً كله من الدموع، والأرض التي كان ساجدًا عليها ابتلت هي الأخرى، فأخذه في صدري وأجلسه بجواري على السرير، وأقسم عليه أن يهدأ وأن ينام بعد هذه الحالة التي رأيتها عليها).

هذه عدة شهداء الإخوان الأولى في فلسطين وفي القناة لطرد اليهود ولطرد الإنجليز، لكن زعماء الشر وأساطين الإجرام تجمعوا بسرعة وقرروا الحرب الدائمة دفاعًا عن العدو والمحتل.

ووكلت إلى الحكومات والدول حول فلسطين لكف هذه الأيدي الطاهرة المتوضئة وإبداعها في السجون وتلقيب التهم لها، وتسخير الصحف والجرائد في كيل التهم، وأصبح كل من ينتمي إليها ممنوعًا من السفر ومن الوظيفة وممنوعًا من حرية الحركة، ممنوعًا من كل شيء في رزقه وفي حياته، مع أولاده.

الأخ خيرت الشاطر الحبيب هل ظلم أحدًا؟ هل عادى أحدًا؟ هل أخذ مال أحدًا؟ ويبحث له عن تهمة سيئة (غسيل الأموال) وبها لها من تهمة فجة مؤلمة، تهمة سمجة.

والأخ حسن مالك يعيش على (البرش) وهو الرجل الوديع الأمير الصادق، لا تراه ويقع بصرك عليه إلا ونحبه وتحب جميع إخوانه، وتتمنى أن تعيش معه حتى في غياهب السجون!

د. محمد
البناجي ود.
حازم فاروق

وتسأل لماذا؟ لماذا؟ فيأتيك الجواب المخزي والمحزن والمؤلم: إنه من جماعة الإخوان المنحلة أصبحت الإخوان منحلة، وكل من هب ودب وشرق وغرب معترف به! ما هذه القسمة العجيبة التي ما أنزل الله بها من سلطان ولا عرفت في التاريخ؟!

ومع الأخ خيرت والأخ حسن جميع الأحباب يخرجون من السجن ليعودوا إليه، أموالهم تنهب هم وغيرهم.

ست أدري تحت أي اسم يباح نهب أموال الإخوان؟ وإلى متى، وفي أي قانون؟

أما أنتم يا أيها الأحباب، يا أهل غزة الكرام فكل مسلم يذكركم ولا ينساكم، وكل مؤمن يدعو لكم آناء الليل وأطراف النهار، ويتمنى لكم الثبات، ويقول لكم ما قاله المولى سبحانه وتعالى **«الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلى قَرْيَاتِهِمْ فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الصُّمُورَ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسٍ وَأَلَّوْا بِاللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (174) إِنَّمَا ذَلِكَمُ الشُّيْطَانُ يَخْوَفُ أَوْلِيَآءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (175)»** (آل عمران).

أكثرنا من الصبر وألحوا في الدعاء، دعاء مالك الملك الذي هو أقرب إلينا جميعًا من حبل الوريد، ادعوه وتعلقوا بابيه، وأدبوا الطرق فإن بابيه مفتوح، قال تعالى: **«أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِنَّةً مَعَهُ قَلِيلًا مَّا تَدَّكَّرُونَ (62)»** (النمل).

نتم الثمرة الحقيقية المؤمنة لفلسطين المؤمنة لفلسطين، أنتم الورثة لأن أرض الله لا يرثها إلا عباده الصالحون.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ بَرْنُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (105)﴾ (الأنبياء).

نافظوا على هذا الميراث، وادفعوا فيه الكثير ولا تصنوا بشيء، وها أنتم الآن حتى الأرواح تقدمونها فداء لهذا الأمر.

ولقد ذكرني موفقكم العظيم هذا، وصبركم بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته في شيعب أبي طالب لقد صُيِّق الحصار عليهم كما صيَّق عليكم وأوذوا في سبيل الله كما لم يؤذ أحد وصبروا كما لم يصبر أحد، وها أنتم اختاركم الله عز وجل لتكونوا ورثتهم في هذا الأمر.

لقد انقطع العون إلا من الله- وأحكم الكيان الصهيوني الحلقات طئناً منه أنه بهذا قادر على أن يجعلكم تركعون له، لكن المؤمن ابن الدعوة الإسلامية الذي ركع وسجد لله لن يركع- بإذن الله- لمخلوق نافه حقير، لا يملك لنفسه شيئاً، ولولا البندقية التي يمسكها في يده لدفن نفسه في الرمال رعياً وخوفاً منكم.

لقد بلغ الجهد بالمسلمين من الحصار مبلغه حتى أن سعد بن أبي وقاص يقول: خرجت ذات ليلة لأبول فسمعت قعقة تحت البول، فإذا قطعة من جلد بعير يابسة، فأخذتها وغسلتها، ثم أحرقتها ورضضتها بالماء، فقويت بها ثلاث.

أما الوحي فكان ينزل ليل نهار فيطالب المسلمين وبطالكم وبطالينا بالصبر والثبات وقوة اليقين في نصر الله وعونه، فكل ما حدث في شعب أبي طالب كان تدريباً وإعداداً للمؤمنين على مواجهة الشدائد، ولذلك يجب على المسلمين جميعاً أن يحمداوا الله على حقائق الإيمان التي عرفوها، وأن يستمدوها من سموها وصدقها ما يراغمون به الأيام والأحداث.

﴿وَإِنَّا نُرِيتُكَ بَعْضَ الَّذِي تَعِدُّهُمْ أَوْ تَتَوَقَّعُكَ فَإِنَّا مَرْجُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ سَهِيذٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ (46) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (47)﴾ (يونس).

أما أنتم يا من أخذتكم الغيرة وتحركت فيكم النخوة الإسلامية والغيرة، وبدأنتم تتحركون، من أهل تركيا الكرام، وغيرهم من الأحرار في كل مكان، فلكم فضل السبق وأجر المجاهد ونحسبكم عند الله من الأبرار.

أما باقي الشعوب التي نامت وطال نومها من كتاب ومفكرين وأحرار، فكان الموقف منهم يقتضي غير هذا أن يكونوا في المقدمة، وفي الطليعة التي تدفع بلسانها وبقلمها وبعلمها، وما زلنا ننتظر هذه الصحوة بين أبناء الأمة على اختلاف طبقاتها.

أما الذين لا يعنيه الأمر فكانهم رضوا بقول الشاعر:

يا قوم لا تتكلموا إن الكلام محرّم

ناموا ولا تتحركوا ما فاز إلا النوم


إن قيل إن شهدكم مُرّ فقولوا علقم

أو قيل إن نهاركم ليل فقولوا مظلم

أبها الأحاب.. رغم الواقع المر الأليم فنحن نطمئن إلى غد أفضل ومستقبل أكرم وحياء طيبة، شهداؤنا في الجنة وكل من ظلم منا سيرفع الله في درجته، وسيضاعف له المثوبة وسيكرمه في الدنيا قبل الآخرة.

ما من ظلم فيكفيه عقاب الله عز وجل ووعيده له قال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: من الآية 227) وقال عز وجل ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا تَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيُؤْمَ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42)﴾ (إبراهيم).

والحمد لله رب العالمين.

 <https://www.ikhwanonline.com/article/66069>